

لم تكن

الشيخة

أنت

تصميم
عبد
الرحمن

يارا محمود

لم تكن

الشيئا

أنت

يارا محمود

احتفالية دار طريق العلا للنشر والتوزيع

عنوان الكتاب : لم تكن الضحية أنثى

اسم المؤلف : يارا محمود

تصميم الغلاف: كوكي أنور

تعبئة وتنسيق: سها منصور

إن تم تحميل هذا العمل من موقع آخر أو مكان آخر فيعد إنتهاكا لحقوقنا وسرقة أعمالنا وسرقة حق المؤلف

تم هذا العمل تحت اشراف

دار طريق العلا للنشر والتوزيع

01026326295 للتواصل عن طريق الواتس اب

بوك لاب للنشر والتوزيع

كيان اللارواية للنشر الالكتروني

إهداء

أولاً هذا الإهداء أقدمه لذاتي فلقد
أرهقتها كثيراً في هذه الأيام أود تقديم
الشكر لها.

أما ثانياً وهذا حقاً أحب أن أشكر صافي
من أعماق قلبي لأنها تحملتني وتحملت
غبائي وشجعتني.

المقدمة

البحث عن السفاحة التي أختفت
الشمس عنها وضلت طريقها لا تعلم
الصواب من الخطأ، فهل يمكن للمجنون
أن يحب كباقي البشر؟ وهل الجاني مظلوم
أم ظالم؟



الفصل الأول (أست مجنونة)

دائمًا ما نرتكب الأخطاء، لكن إعلم أن
من سيعاقبك في النهاية ليس شخصًا لكنه
رَبُّ العِبَاد أجمعين، لكن لا تنسى أنك
سَتُعَاقَب في الدُّنيا أيضًا لكن هذه المرة
يُمْكِن أن يكون العقاب حدُّ الموت.

بينما تجلس تفتش فراشها وصوت
الليل يصاحبها في هذه الليلة أيضًا، ليلة
مظلمة تفكر كيف ستجد حلًا للخروج من
هذا المكان، لا تعلم كم مرة فكرت في
الفكرة ذاتها لكن ما تعلمه أنها يجب أن
تخرج بأي حال.

قاطع تفكيرها انتفاض جسدها أثر
الفرع من ذلك الصراخ، جلست نصف
جلسة ترى ماذا يجري.

سرعان ما فُتح الباب الحديدي ودلفت
فتاة تصرخ بمن يمسون يدها:

- لم أقتله ورحمة أبي لم أقتله هو مازال
على قيد الحياة أنا بريئة صدقتي.

لكن لم يستمعا إلى حديثها فعنفها
أحدهم وهو يقول:

- سنرى هذا في النيابة غدًا.

ثم أغلق الباب الحديدي وظلت هي
تبكي بعنف، اقتربت منها الكثير من
السيدات يتفحصونها بأعينهم وينظرون
إلى ملابسها وإلى وجهها الجميل الذي
يكسوه علامات البكاء وانتفاخ عينيها.

أمسكت واحدة من السيدات تلك القلادة
التي في عنقها تتحسسها وتتوي أن

تقطعها لكن يد إحداهن منعتها، قالت لهم
بصوت مرتفع:

- دعوها واذهبوا.

لكن لم يتحركوا، فكررت حديثها:

- قلت لكم اتركوها واذهبوا.

حسنًا هذه المرة ابتعدوا جميعًا وهم
ينظرون لها بسخرية، فصرخت بوحدة
منهم كانت تنظر لها:

- المرة القادمة سأخلع عينك من مكانها.

ثم اقتربت منها وأمسكت يدها قائلة:

- تعالي لا تخافي لن يفعلوا لك شيئًا
صدقيني.

سارت معها لكنها ليست مدركة ما
يحدث لها حتى الآن أجلستها على فراشها

أو ما تعتقده هي أنه فراش، في الحقيقة هو أشبه بالسجادة القديمة وفوقها وسادة صغيرة متسخة.

- يمكنك أن تنامي قليلاً لن أفعل لك شيئاً.
نظرت لها بنظرات غريبة وإلى الحائط الذي بالخلف ثم صرخت بشدة، وضعت الأخرى يدها على فمها لتسكتها وهي تغنفها.

- أنتِ مجنونة أم ماذا؟! لما تفعلي هذا وتصرخي بهذا الشكل؟

- لما تعتقدون أنني مجنونة أنا فقط أرى أشياء انتم لا تروها، أشعر كما أحداً يريد أن يقتلني.

ضحكت بهستيرية وهي تكمل:

- حسناً انتم على حق أنا بالطبع مجنونة.
شعرت إكرام بالشفقة عليها فقالت لها
وهي تمسك يدها:
- حسناً أهدئي ونامي قليلاً.
- لن أرتاح إلا حين أجد أحداً يصدقني.
تأففت إكرام من هذا الضجيج، فنظرت
أمامها وأخذت نفساً ثم قالت لها:
- أخبريني ما هي قصتك؟ وما اسمك؟
بدأت بسرد قصتها لها وبدأتها بتعريف
ذاتها:
- اسمي هو زهو.
تعجبت إكرام من هذا الاسم الغريب لكن
سرعان ما اندمجت في حديثها.

- أبي كان يحبني كثيرًا أكثر من شقيقي الأكبر، الكل ينعتني بالمجنونة عدا هو، كان دائمًا يحبني ولا يسمح لأحد بإحزاني، وذات مساء سمعت شجار في المنزل اختبأت خلف أحد الأعمدة لاستمع لما يحدث.

- كيف هذا؟ أقنعي انت تعلم أنها مجنونة وكتبت لها نصف ثروتك؟! نظر إليه والده وهو يقول:

- هذا مالي أنا ولا ترفع صوتك هكذا أسمعني؟

الأم: هي تحتاج إلى واصل عليها لتتحكم بهذا المال بعد مماتك أكتب أن شقيقها هو الواصي عليها.

- أخذ يضحك ثم جلس على المقعد وقال:
- أتعلمين لولاها هي لطلقتك تريدين أن يبقى الواصي ليأخذ مالها؟! لكن لا بأس لأخبركم الواصي عليها هو أحمد.
- كانت هذه صدمة لهم جميعًا، فقال ابنه بعصبية كبيرة:
- أحمد طبيب المجانين بصفته من؟
- رد عليه والده:
- سيصبح زوجها.
- وضعت يدها على فمها وهي تشاهد وتسمع كل هذا وتبكي، فأكمل شقيقها وهو يضع سبابته في وجه أبيه:
- يبدو أنك أيضًا أصبت بالجنون هذا لن يحدث.

ضربه أبيه على وجنته بقوة ثم بصق
على وجهه:

- أتعلم لماذا لأنني لم أستطع تربيته.

سمع صوت بكاء يأتي من بعيد فظن
أنها ابنته، ذهب إليها وجدها تجلس
وتضع وجهها بين كفيها وتبكي وصوت
بكائها يزداد شيئاً فشيئاً.

اقترب ليجلس بجوارها ثم وضع يده
على خصلاتها قائلاً:

- لا تبكي نحن فقط نتحدث، ما رأيك أن
نذهب إلى الحديقة؟ لما انتِ صامتة
تحدثي معي.

مسحت دمعاتها وهي تنظر لوجه أبيها
ثم قالت بكلمات متقطعة:

- أبي أنا مجنونة حقًا؟

أخذها بين أحضانه ثم قال لها:

- بل انتِ أَعقل من رأتِه عيني جميعهم

مرضى عدا انتِ.

- أبي أنا لا أريد العيش معهم تامر

يكرهني وأمي أيضًا جميعهم يكرهوني.

- حسنًا هيا سنذهب.

أمسك يدها ليحضروا أشياءهم ويذهبوا.

- ماذا ستفعل تامر؟

- سأقتلهم.

وضعت يدها على صدرها بصدمة:

- أجننت؟

تركها ورحل ظلت هي تنادي عليه لكن

لا جدوى.

بعد مدة من الزمن كان يحمل والدها
الحقيبة الخاصة بملابسها وأشياءهم
ويسير باتجاه سيارته.

على الجانب الآخر كان يقف يستند
بظهره على باب السيارة وحينما رأى
والده تقدم وأحتضنه بشدة فنفره والده
بعيداً.

تامر: أشعر وكأنها المرة الأخيرة يا أبي.

- سيبقى هذا أفضل إن لم أراك مجدداً
أبتعد عن طريقي.

ابتعد تامر بعيداً وهو يرى السيارة
تتحرك وينظر لهم بانتصار ثم قال:

- سأشتاق لنعتك بالمجنونة.

بينما تتحرك السيارة رفع رأفت قدمه
من مكان البنزين ليوقفها عن طريق
المكابح فتفاجأ بعدم وجودها.

ظل يضغط مرارًا وتكرارًا لكن لا جدوى
أصبح يغطي وجهه العرق كأنه يجري
بسباق لينقذ ابنته، ابنته التي في نظره
كالحمامة بين يد الصياد.

كانت هي تنظر للشوارع والسيارات من
النافذة لكنها بدأت تشعر بالتوتر حين رأت
أباها يسرع ولا يقف من تلك السرعة.

زهو: أبي ما بك؟

- زهو لقد جاء موعد هل ستذهبي معي

وانتِ راضية عني؟

- لا أستطع فهمك أب..

لم تستطع أن تكمل تلك الكلمة التي
دائمًا ما كان يجب أن يسمعها منها، كان
يفرح دائمًا بتقارير الطبيب بأنها تتحسن
لكنها الآن أصبحت في حالة أسوأ من ذي
قبل وهي تشعر بانقلاب السيارة رأسًا
على عقب وترى وجه أبيها الذي ينزف
الدماء.

ومن ثم بدأ الجميع بالتجمع تجاه تلك
السيارة ليرى ماذا جرى وكانت هي فاقدة
للوعي.

قطعت إكرام حديثها:

- ماذا حدث لوالدك؟

- مات.



الفصل الثاني (اختطاف)

زهو: والدي مات وتركني لأكثر أشخاص
كرهًا لي، ظلت بعد الحادثة ثلاثة أسابيع
أتعالج من التشوهات وتحولت لمشفى
أمراض نفسية وأخرجني أخي وياليتاه لم
يفعل هذا سجنًا لكنه أريح لي من السجن
الذي صنعه لي، حبسني وفي يوم وجدت
فتيان يدخلون غرفتي يريدون قتلي،
فهربت منهما وخرجت لأحتمي به في
غرفته سمعته يتحدث مع أمي أنه من قطع
المكابح ويجب أن يقتلني الفتيان، لم
أستطع التفكير سوى أنني أمسكت السكينة
التي كانت بطبق الفاكهة لأدافع عن ذاتي
وجدت الفتيان يلحقون بي فدخلت مسرعة
الغرفة على تامر وأمي ظلت أصرخ بهم.

عودة إلى الماضي.

- سأشتكي عليك تامر أنك من قتلت والدي
أيها الخسيس.

- لن يصدقك أحد حين تعلمون أنك
مجنونة.

اشتد غضبها وأخذت تضغط على كفها
كما علمها طبيبها وتبدأ بالعد لكن لا
جدوى، فصاحت بهم:

- سأقتلك، سأقتلكم جميعاً.

جاء تامر يأخذ من يدها السكين لكنها
استقرت في صدره.

عودة للحاضر؛ غفت زهو على قدم
إكرام وهي تقص ذلك الحادث المؤلم
بالنسبة لها.

قالت إكرام وهي تحدث ذاتها:

- أنتِ صديقة وكل هذا حدث بالفعل أم
انتِ مجنونة وتقصين عليّ من أو هامك؟
على أي حال أنا لن أترك حقي أو حقك.

صباحًا حيث لا يدخل عليهم ضوء
الشمس سوى مع فتح ذلك الباب ووقوف
ذلك العسكري.

- زهو رأفت محمد.

زهو: أنا.

العسكري: إكرام محمود العزايزي.

إكرام: أنا.

العسكري: هيا أمامي سيتم عرضكم على
النيابة.

في تلك السيارة المخصصة بالشرطة
كانوا ثلاث فتيات يد إكرام مع يد فتاة
أخرى ويد زهو بقطعة حديد في مقعد
السيارة ويجلس جوارهم العسكري.

- س: ما قولك فيما هو منسوب إليك بأنك
حملت أكثر من نصف كيلو هيروين؟
إكرام: لقد اعترضت من قبل وقلت أنها
ليست لي انت تعلم أن عائلة العزايزي
تحارب الفساد فهل سأتي أنا وأحمل هذا
المخدر.

- س: لقد ظلمت ثلاث أيام في مصحة
بسبب ثبوت تلك التحاليل بأنك تعاطيت
جرعة هيروين زائدة، عائلة العزايزي
تعلم هذا أيضاً؟

إكرام: انا لم أشرب ذلك السم من تلقاء نفسي بل هو من وضعه لي في القهوة.

- هو من تحدثي؟

- موسى، موسى العزايزي ابن عمي.

- ولما تتهمينه وقد كان في السينما؟

- لا لم يكن بل كان في بيتي انا يريد أخذ

إمضائي على بعض الأوراق ثم

- ثم ماذا؟

- حدث خلافات على ذلك الورق فتشاجرنا

حتى أعتقد أن الجيران سمعت صوتنا

فذهب هو بحجة أنه سيصنع شيء

يهدأني ثم جلب القهوة حين شربتها لم

أشعر بنفسي إلا بعد 6 ساعات لكن لم

أجد الأوراق وكنت أفعل أشياء لا أدري

بها، أخذت حقيبتني لأذهب إليه لأرى
الأوراق لكن تم القبض عليّ وأنا سائقة
بتلك التهمة التي هو السبب بها أنا
واثقة أنك تعلم أنني بريئة، أليس كذلك؟
أشار ذلك الرجل بيده للذي يكتب ما

يقال بينهم:

- أغلق هذا الدفتر ولا تكتب شيئاً آخر.

ثم نظر إلى إكرام وأكمل حديثه:

- للأسف أنا أشعر بأنك صادقة لكن لا

يوجد معك أي دليل ضد موسى وهذا

العمل ليس بالإحساس إكرام لكنه

بالقانون يجب أن يكن معك محامي ذكي

تأففت إكرام وهي لا تجد سوى حلاً

واحداً وهو محامي العائلة:

- حسنًا أطلب لي المحامي بدر محامي
العائلة.

- ولما التأخر في أخذ ذلك القرار، حسنًا
سألقي ثانيًا حين يحضر.

- لما حاولت قتل شقيقك؟

زهو: اناللم أقتله هو من كان يحاول أخذ
السكين من يدي فجاءت به أي قضاء
وقدر.

رفع وكيل النيابة حاجبه وهو يوجه لها

سؤال آخر:

- وانت لما أمسكت السكين من البداية؟

زهو: كنت أدافع عن ذاتي لقد أحضر

أثنين يقتلونني كما قتل والدي.

- قتل والدك؟ كيف؟

بدأت زهو تشعر بالإحباط لأنه لن
يصدقها، لكنها حسمت أمرها وقالت له:

- سمعته يقول أنه من قطع المكابح عن
السيارة عمدًا.

- حسنًا سأستدعيه بعدما يستعد صحته.

- أهو حي؟!!

- نعم.

- ما رأيك باختفاء متولي؟

نظرت إليه وهي تجاوب وتخفي الكثير

والكثير خلف عينيها:

- لا أعلم عنه شيء لقد كان مجرد عطارًا

في شارع منزلي هل ساهتم أهو في بيته

أم لا، بالطبع لا.

- وما رأيك بأنك كنت عنده في المنزل قبل
يوم من إختفاؤه؟

- كانت أمي قد صنعت لزوجته كعك
وأرادت أن أعطيها إياها كنوع من
الجيرا.

- حسناً ندى استدعيتك فقط لندردش حول
هذا الموضوع إذهبي إلى منزلك لكن إن
علمت بأنك تعلمين شيئاً عن إختفاؤه
فستندمين، تفضلي ستوصلك السيارة
إلى منزلك كما أحضرتكِ.

في السيارة الخاصة بالشرطة الثلاث
فتيات ويد كل واحدة مقيدة بيد الأخرى
يتبادلون النظرات بالأعين ثم إلى أيديهم
وقد تم تقيدهم هم ومصيرهم بقطعة حديد.

وهذا ما حدث بالفعل بعدما توقفت
السيارة فجأةً بعنفٍ أثر وقوف سيارة
أخرى أمامها ومن ثم نزل منها العديد من
السيدات الملتزمات المدرجات وضربن
السائق على رأسه هو ومن معه من
ضباط وكذلك من بالخلف وأخرجوا الثلاث
فتيات أمامهم.

زهو: لما تدفعيني أيتها المرأة أنتِ؟

جاء رد المرأة عليها:

- أصمتي قليلاً.

وبعد مرور العديد من الوقت نزلت
السيدات تلك الشريطة السوداء عن
أعينهم، بدأت الثلاث فتيات في غلق وقفل
أعينهم لشدة الإضاءة فرأوا سيدة ليست

بالسـمينة ولا بالنحيفة جسدها منمق
وخصلاتها طويلة.

ثم تحدثت هذه السيدة وهي تدور حول
ذاتها بحركة دائرية:

- مرحبًا بكم يا فتيات في عالمي الخاص،
عالم سترون وتعيشوا فيه بأحسن
المغامرات.

ثم أخذت تضحك بهستيريا كما
الشخصيات الشريرة التي تخرج من
رسوم متحركة.

الفصل الثالث (سفاحة الرجال)

أمسك نوح ملفاً بين يديه ثم ابتسم
ساخراً وتركه وأمسك الآخر وهز رأسه
وقد تحولت نظرتَه لفرحة، فسأله منصور:

- لما تركت الملف الأول؟

أجابه بعدما جلس:

- سيدي الملف الأول قضية هروب ثلاثة
فتيات ماذا سأفعل بها؟! أنا أريد الترقية،
وهي في الملف الثاني ملف به جميع
قواضي اختفاء الرجال ومعلومات عن
العصابة.

نظر له منصور وهو يشير له بسبابته:

- انت مخطيء وهذا الغرور سيذهب بك
خلف الشمس فكر جيداً نوح انت أذكى
الضباط هنا، الملف الأول مربوطاً

بالملف الثاني هؤلاء الثلاث فتيات لم يهربوا بل تم اختطافهن من قبل تلك العصابة وهم طرف الخيط للملف الثاني ستعمل على القضية الثانية والأولى أيضاً، أتمنى لك عدم الوقوع في الأخطاء ككل مرة نوح هذه المرة ليس كما نسمع أو نقبض على سفاح النساء بل سفاحة الرجال.

قال منصور آخر كلماته وهو يخرج من مكتب نوح ويغلق الباب بقوة خلفه، نظر نوح إلى أثره وهو يقول:

- لقد تركوا المطابخ والبصل ليعملوا سفاحين أين انتِ أمي لتري ابنك يرى ويسمع العجب.

بدأ عمله بخلع معطفه الشتوي ثم طلب
كوب قهوة ساخن كي يعمل بصفاء ذهن
وراحة بال التي سيعكرها ذلك الملفين.

- أنا أعلم ما هي قصتكم.

إكرام: وماذا تريدان؟!!

- أريدكم أن تتضموا إلينا وهذا لمصلحتكم
قبل مصلحتي إكرام.

إكرام: ننضم لك في ماذا، ومصلحة ماذا
أيضاً؟

- لا تعلمون من نحن أليس كذلك؟

قامت ثم فتحت لهم التلفاز فجميع
القنوات الإخبارية تتحدث عن مجموعة
من السيدات التي يخطفن الرجال ويا عالم
ماذا يفعلون بهم.

- أعلمت من نحن؟

وضعت زهو يدها على فمها وهي

تقول:

- أغلقي هذا التلفاز ما هذه المناظر

القبیحة التي تريني إياها إنني أخاف.

اقتربت منها المرأة وهي تقول:

- لا لا يجب أن تقوي قلبك هكذا أنت

ستعملين معي.

إكرام بعصبية:

- أنت تهزين أم ماذا؟ تريدنا أن نقتل،

أين قلبك أو عقلك أنت؟

- أين قلبي أو عقلي؟ وأين عقلهم وقلوبهم

هم أين؟ نحن لا نقتل الأبرياء نحن نقتل

من يظلم فقط.

إكرام: من يقتل له قانون يعاقبه.

ضحكت بسخرية:

- قانون ماذا؟ هل هو القانون ذاته الذي

سيخرجك براءة من تلك القضية التي لا

ذنب لك بها؟ أم سيخرج زهو من

قضيتها؟ أم سيعيدون والداها أم ماذا؟

القانون لا يحمي الضعفاء.

وقفت لتنتهي ذلك النقاش وهي تقول:

- من اليوم انتم الإثنيين معي، هيا ندي

تعالى خلفي.

نظرت زهو وإكرام إلى ندي بصدمة:

- انتِ معها من البداية.

لم تهتم لهم بل ذهبت خلف تلك السيدة

وهي تقول:

- الدور القادم على موسى وتامر فكروا بعقلكم وليس قلوبكم.
- نظرت زهو إلى إكرام:
- هي تعلم اسمك وأنا لا؟ كيف تقولينه لها انتِ خائنة.
- أتمرحين انتِ أم ماذا سيقتلونهم.
- حسناً أنا لا أعلم من هو موسى لكن تامر يستحق الموت إكرام كفا نكير لهذا.
- لا تخافين عليه ولو واحد بالمئة إنه شقيقك.
- شقيق من يا فتاة كان سيقتلني وقتل أبي.
- صمتت زهو قليلاً ثم قالت:

- حتى إن قُتل لن يموت هذا مثل القطط
لديه سبع أرواح صدقيني.

إكرام: ماذا سنفعل يجب أن نبلغ الشرطة
أنا لا أريد قتل أحد.

- ولا انا، أنا لا أستطيع قتل صرصار هل
سأخطف وأقتل بني آدم.

انتهى نوح من قراءة الملفات ثم حسم
أمره أن يذهب إلى المشرفة يرى ماذا
هناك.

حذره صديقه أنس بقوله:

- الوقت تأخر نوح أصبحنا بعد الفجر هيا
اذهب لمنزلك ونذهب غداً.

لم يهتم له بل أخذ مفاتيح سيارته من
أعلى المكتب ثم خرج.

أنس: حسنًا انتظري سأتي معك.

في المشرفة أخرج نوح العديد من
الجثث من الثلاجات الخاصة بهم.

أنس: ماذا استفدت الآن أنا أشعر بالقيء.

- اصمت قليلاً دعني أركز.

- تركز بماذا نوح أهو امتحان كيمياء هيا

نخرج لقد بدأت أشعر بالدوار.

أسرع نوح إليه يمسك يده يساعده على

الجلوس ثم وجد كوبًا فجلبه له يشرب.

أمسك أنس الكوب وبدأ في ارتشاف

القليل ثم تساءل:

- من أين جلبت سكر؟

- سكر ماذا أنا لم أجلب سكر لقد وجدت

هذا الكوب هناك فجلبته لك.

ألقى أنس ما بفمه على وجه نوح ثم
ألقى بالكوب على قميصه قائلاً:

- ماذا سقيتني أيها المعتوه؟

- أنتَ ماذا فعلت أفسدت قميصي المحبب.

صمت الإثنان حين دلف عليهم شخصاً

يعنفهم:

- أنتم ماذا تفعلون هنا؟

تقدم نوح يعطيه بطاقة تعريفية لهويته:

- نوح قدري المسؤول عن تلك القضية.

صافحه إيهاب:

- إيهاب فهمي الطبيب الشرعي.

تقدم أنس يطرح سؤالاً:

- دكتور إيهاب ماذا كان يوجد بذلك

الكوب؟

- مادة حافظة للأسنان.

وضع أنس يده يمسك معدته ثم بدأ في
التقيء، بينما أمسك نوح ذراع إيهاب
وذهبوا باتجاه الجثث يتحدثون
نوح: لقد لفت نظري هذا الوشم ما
تفسيرك عنه؟

- هذا الوشم يصنع بتسخين آلة حادة لكن
قبل موت الضحية، يوجد عند جميع
الضحايا التي وجدناها في ذات المكان.
نوح: تقصد الذراع الأيمن.

- نعم، ما أشعر به أن كلمة شمس لها
معنى كبير بالنسبة للجاني.
فكان ذلك الوشم دائرة أشبه للشمس
وداخلها يدون كلمة "شمس"

تقدم نوح من أحد الجثث وهو يمسك

خصلاتها:

- وأنا أشعر بأنه لغز، أترى أيضًا جميع

الضحايا خصلاتها صفراء.

- ليس جميعها فهذه الجثة لون شعرها

الحقيقي أسود لكنهم قاموا بصبغها.

تعجب نوح كثيرًا:

- ترى لماذا؟

- حقًا لا أدري.

نوح: تشرفت كثيرًا بمعرفتك سأتي مجددًا

أكيد.

- كما تحب.

ذهب نوح باتجاه أنس.

- هيا أنس سنذهب.

- أنس ياليت أنس افتقدك على يد تلك
العصابة نوح.

- كفاك صياحًا انت من أتيت خلفي.

صباحًا ركب تامر سيارته فها هي المرة
الأولى التي يخرج من المنزل بعد خروجه
من المشفى بينما هو مندمجًا في القيادة
شعر بشيئًا يلف على قدمه.

نظر إلى قدمه فكان ثعبان رفيع وأسود،
صرخ تامر أثر هذه الخضة ثم أوقف
السيارة وبدأ في تهدأت ذاته.

نظر مجددًا إلى قدمه لم يجد ذلك
الثعبان مجددًا، نظر إلى المرأة فوجدها
يكتب عليها باللون الأحمر شبيهه للدماء
"قاتل".

بدأ بالتلفت حول نفسه وهو ينظر يمينًا
ويسارًا ليتأكد أن لا يوجد أحدًا معه في
السيارة فنظر للكنبة الخلفية لم يجد عليها
شيء، لكنه تصنم عندما رأى تحتها فتاة
ترتدي ملابس سوداء لكن بها بقع حمراء
وتكتب على ملابسها كلمة "قاتل".

- من انت؟ من؟

فتحت عينيها فكانت تنظر له بتبريق:

- أنا من سيعلمك درسًا لن تنسى طيلة
حياتك أيها القاتل ومن قتلت، لقد قتلك
أبيك.

قالت كلمتها في وجهه كالفحيح ثم
أخرجت بخاخ صغير بخت به في وجهه
حتى فقد الوعي.



في ذلك المكان الخاص بتلك العصابة،
وقفت المرأة في وجه ندى وهي تحييها:
- أحسنتِ يا عزيزتي.



الفصل الرابع (طرف الخيط)

زهو: انتِ مجنونة أتركه يرحل.

- أتركه، أشعرتِ الآن أنه شقيقك، أشعرتِ
الآن أنكِ تحبيه، هو لا يستحق حبك انتِ
قلبك يستحق أن يحب رجل يحميكي
وليس ذلك الذي يربك.

وعلى غفلة وضعت تلك الأداة الحديدية
على ذراع تامر الذي صرخ مرارًا وتكرارًا
من شدة سخونتها.

كانت ندى تقيد حركة زهو، هي لا تتكر
أن صرخته أراحته من تذكر مشهد موت
والدها لكن هكذا هي تصنع لها ذكرى
مؤلمة أخرى.

- أتركه.

- أتعلمين أنا أحدثك أمامه ليسمعي لو

عرضت عليه أن أقتلك أنتِ مكانه

سيوافق، هل تقبل تامر؟

هز تامر رأسه مسرعًا بنعم:

- رأيتِ زهو؟ هيا ندى اذهبي بها بعيد.

أخذتها ندى حيث توجد إكرام فجلست

زهو بحزن.

سألتها إكرام:

- ماذا حل بك، فعلت لك شيئاً؟

- كان يريد موتي للمرة الثالثة وأنا أدافع

عنه، أنا أكرهه يا إكرام.

مساءً يقف إيهاب يتفحص نبض الجثة.

نوح: ماذا إيهاب هل هو حي؟

هز إيهاب رأسه نافيًا:

- لقد تأخرنا لإنقاذه.

وضع نوح يده بين كفيه واسم تامر
رأفت يتردد في أذنه بشكل أثار رعبه.

قام وغسل وجهه بالماء البارد ثم رجع
يجلس كما كان حتى غفى فرأى في حلمه
فتاة تجلس وتبكي في الظلام وهو كان
يمسك بين يده مصباحًا ينير لها، فسألها:

- لم تبكي؟

- أنا بريئة نوح.

- ما اسمك؟

- زهو رأفت.

استيقظ نوح بعنف حين بدأت رأسه

بإخباره بالحقيقة.

قام مسرعًا يفتح الملف وجد الفتاة
الهاربة اسمها "زهو رأفت محمد" شقيقة
"تامر رأفت محمد".

نوح: هي القاتلة! ولما لا فهي حاولت قتل
شقيقها من قبل.

- البقاء لله، رحمه الله.

نظرت له والدة تامر وهي تبكي:

- أمين.

نوح: أود التحدث معك عن زهو أبنتك.

ابتلعت لعابها وهي تقول:

- لا أعلم عنها شيء، تفضل إلى الخارج

أنا لا أستطيع التحدث.

- حسنًا سأتي مرة أخرى.

ذهب إلى الخارج، فلحقت به أحد
الخدّامات:

- انتظر سأخبرك عن شيء يخص زهو.

وقف نوح يستمع لها بكامل تركيزه وهي
تقول:

- زهو بريئة من كل شيء هذا رقم
وعنوان الطبيب أحمد هو أكثر أحد يعلم
عنها.

أخذ نوح هذه الورقة وهو ينوي أن
يذهب له ثم شكرها ورحل.

- تفضل هذا دورك.

دلف نوح إلى الداخل ثم جلس أمام
الطبيب.

أحمد: ما هي مشكلتك؟

خلع نوح نظارته عن عينه وهو يقول

له:

- زهو رأفت محمد.

- ماذا؟

- أريد معرفة كل شيء عن زهو.

- لا هذه أسرار مرضى.

- أنا الضابط نوح قدري زهو مخطوفة أو

قاتلة ضمن عصاة أريد معرفة كل

شيء لأحاول إنقاذها.

تنفس أحمد بعمق ثم بدأ بالسرد على

نوح قائلاً:

- زهو تعاني من الكثير والكثير، لديها

مرض يسمى بالبارانويا أو جنون

الارتياب.



كان مُكْتَفٍ الأيدي يوجد شريط لاصق
على فمه.

- كيف أذيتها؟ وضعت لها من ذلك المخدر
في القهوة أليس كذلك؟ هيا هذا دورك
ستشعر بالمُعاناة ذاتها موسى.

ضرب موسى يدها برأسه فوق الكوب
الساخن على يدها، فصرخت في وجهه:
- حرقت يدي سأريك.

تركته وذهبت تجلب شيئاً من المطبخ،
فأخذ هو يحاول فك الأحبال عن يده فهذه
الربطة أصبحت مرخية بالنسبة له.

خرجت هي لكن وجدت من يسحبها من
يدها ويضع يده على عنقها يعوق
حركتها.

- انتِ أحد أفراد تلك العصابة اللعينة؟ لن
تنالي مني.

أجلسها على المقعد ثم قيد قدمها ويدها
بربطة قوية قائلاً:

- هكذا يتم ربط الحبال أيتها السيدة.

جلس أمامها على الأريكة ينظر إلى
عينها بتحدي ثم قال:

- أتعلمين أنها المرة الأولى التي تفعل بي
مرأة ما فعلت به انتِ، ما اسمك؟

لم ترد عليه بل أكتفت بالنظرات
الساخرة:

- حسناً لا تتحدثي لكن أنا سأغلق هاتفك
المزعج.

أمسك الهاتف لكن بداخله فضول، فسار
بضع خطوات عنها ثم فتح المكالمة
المتصلة:

- أين اختفيتِ ندى؟ نحن ننتظرك أسفل
المنزل ندى، ندى.

أغلق موسى الهاتف ثم فتح جزءًا
صغير من الستائر فرأى سيارة سوداء
تقف في الشارع وهذه المرة الأولى التي
يراهها هنا، لم يقدر أن يحدد عدد الراكبين
بها لأنه يقطن بالطابق الخامس.

بعد مرور دقائق بل ساعات.
ندى: إن لم أنزل لهم بك فسيأتون إلى هنا
ويقتلوك.

ضحك موسى بشدة وهو يقترب من
مقعدا يستند بيده على ذراعي المقعد ثم
تحدث:

- انتِ تعلمين ندى أتعلمين لماذا؟ لأنهم
شعروا بالملل وهم ينتظرونك فتحررت
السيارة وتركوكِ.

نظرت له بغير تصديق:

- لا بالتأكيد انتِ تكذب هم لا يستطيعوا
الاستغناء عني.

- نعم سنرى هذا لكن ليس هنا بل سنرى
في القسم.

صرخت بوجهه:

- مكانك انتِ في القسم ولست أنا، حتى إن
أخذتني فلن أتحدث بكلمة.

موسى: أنا لم أفعل شيء لأبقى في القسم
ندى بل أنتم من تقتلون الأبرياء.

- نحن لا نقتل أبرياءً هل فكرت يوماً أن
تتنظر إلى تلك المرأة وتسال نفسك سؤالاً
واحداً فقط هل أنا بريء، انت لست
بريء موسى ما فعلته بحق إكرام ظلم
تخيل أنها كانت تعتقدك كشقيقتها.

- هذا من نظرك انتِ ومن معكِ ومن
نظرها هي أيضاً، لولا ما فعلته أنا لكانت
ماتت.

- كيف؟

- أهي معكم إكرام تعلم أنك هنا؟

ندى: إكرام لا تعلم شيء.

- إكرام كانت تعقد صفقة مع أحدًا وحدث
خلافات بينهم تحدثوا معي أنهم
سيقتلوننا إن لم يأخذوا توقيعها على
تلك الأوراق وأنا ليس أمامي حلًا غير
ما فعلته ندى أنا لست ظالم أنا فقط
أساءت التصرف هيا بنا ندى أنا لن
أدعك معي هنا.

- كيف هذا؟ كيف تتركوها وتذهبوا؟
- هي من أرسلت إلينا رسالة بأنها ذهبت
بدوننا.
- ولم يأتِ ببالكم أن يكون هذا فخًا إن
مُسكت ندى فسندضيع جميعًا.

أهي النهاية؟ نهاية هذا الظلم أم إنها
البداية بداية لشمس جديدة، شمس أخرى
غير التي انطفئت؟

نوح: تحدثي ندى ماذا تعلمين عنهم؟ هل
أجبروك أن تفعلي هذا معهم تحدثي؟

كل ما يدور في عقل ندى هو أنها
ستموت إن علموا أنها في ذلك القسم الآن
تحدث مع أحدهم عنهم سيقتلونها.

أمسك نوح هاتفها يبحث به عن أي
شيء كدليل، جاءت بيده أحد الصور التي
تشبه ذلك الوشم ثم الكثير من درجات
الوان الخصلات الصفراء ومن ثم صورة
لطفلة خصلاتها صفراء.

نوح: أستقتلون الأطفال في المرة القادمة؟

- نحن لا نقتل أطفالاً.

- حسناً تحدثي أنا لا أريد استخدام العنف
معكِ.

- سأحدث لكن هكذا سأقتل.

- لن يستطيع أحداً أن يفعل لك شيئاً.

بدأت ندى تسرد له لكن قاطع حديثها
حين صرخت فقد تم اختراق جسدها بأحد
طلقات القناصة.

جلس نوح على قدمه أمامها قائلاً:

- لا تخافي ستصبحي بخير.

تحدثت ندى وهي تضع يدها على
صدرها من شدة التعب:

- اذهب لهم، الهاتف.

أنس: هل ماتت؟

- لا لكنها بالعناية لا يمكن التحدث معها.

- ماذا ستفعل يا صديقي؟

نظر له نوح بأسف:

- حقًا لا أعلم حين أمسك طرفًا من ذلك

الخييط أحدٍ ما يقيم بقصه ويدعني هكذا

عالق.

- سنجد حلًا لا تقلق سأصنع لك ليمون.

ذهب أنس وظل نوحًا ممسك بهاتف

ندى يقرب به يرى ما هو مقصدها، وجد

مقطعًا لفيديو ففتحه.

الفصل الخامس (أنس ضحية)

كانت تجلس في أحد الغرف خائفة
ويبدو أنها كانت في بداية الأمر بدأت
بفرك يدها مرارًا وتكرارًا ثم بدأت في
البكاء أمام كاميرا الهاتف وهي تتحدث
كمن يشكو لبشرًا:

- أنا خائفة لا أستطيع فعل ما تأمرني به
خالتي، أنا، أنا أشعر بالحزن على شمس
لكني لست قاتلة ولا أعلم أين أنا، أنا فقط
أرى أنني بمكان أشبه بالمزرعة أو منزل
ريفية في بلدةٍ ما، أتذكر أنني رأيت أحد
المحلات المشهورة لا أتذكر اسمه بالتحديد.
قامت من على الفراش تبحث في
حقيبتها عن شيء فرجعت وهي ممسكة
كيسًا بلاستيكيًا قائلة:

- هذا هو اسم المطعم "الشبراوي" دائماً

ما تتركنا خالتي وتبتاع لنا منه طعاماً.

أنس: تفضل نوح العصير، نوح ماذا

تفعل؟ هل تسمعي نوح؟

- أنس هل تأتي معي؟

- إلى أين؟

- مطعم الشبراوي.

قالها نوح وهو يعطيه الهاتف بين يده

ليسمع ذلك المقطع.

- أجننت نوح بالتأكيد جننت فانت تتردد

مؤخراً على الطبيب أحمد، ماذا جرى لك

انت تعلم كم يوجد في مصر مطعمًا بهذا

الاسم؟

شعر بالإحباط لوهلة ثم خطرت بباله فكرة

- أعطني ورقة وقلم.

بدأ نوح بتوقيف ذلك المقطع مرارًا
وتكرارًا ثم قام بتكبير الشاشة ليرى
الأرقام المدونة على ذلك الكيس.

- يا أسفي متبقي رقم واحد لا اراه، أنظر
معي.

بدأ أنس يدقق النظر ثم قال:

- ربما خمس أو ستة.

نوح: أو ثلاثة، هل سنلعب أيها المعتوه.

- ولما تصرخ بي أنا لست خريج مدارس
لغات لا أعلم تلك الأرقام.

ضربه نوح أسفل مؤخرة رأسه فهو
كان معه في ذات المدرسة.

- حسنًا لنجرب.

بدأ نوح بكتابة الأرقام ثم أضاف آخر

رقم ثلاثة، وحين فُتح الخط:

- هل هذا مطعم شبراوي؟

جاءته الإجابة على الجانب الآخر:

- لا بل مطعم فتحية.

أغلق نوح الهاتف ثم أعاد الاتصال

باستخدام رقم خمسة:

- هل هذا مطعم شبراوي؟

لم يجد رد من الجانب الآخر سوى

السعال ويبدو أنه رجل كبير في السن.

أنس: لما تفتح وانت تموت إذا؟

نكزه نوح ثم أغلق الهاتف وهو يضع

أمله في رقم ستة:

- هل هذا مطعم شبراوي؟

أجابه الطرف الآخر:

- نعم.

حمد نوح ربه ثم طرح سؤالاً:

- أيمن أن أخذ العنوان؟

- نعم بجوار مزرعة الحج بشري

بالمنصورة.

أغلق نوح الهاتف ثم نظر إلى أنس:

- هيا استعد ستأتي معي.

- سأتي مع من؟ وما دخلي أنا؟

نوح: انت الوحيد الذي أعرفه خصلاته

قريبة من اللون البني هيا.

يستند برأسه على زجاج السيارة يتذكر

حديث أحمد عنها.

- مرض البارانويا نتج عند زهو نتيجة للجينات الوراثية هي كانت ترى أوهام لا تستطيع التفريق بين الأوهام والحقيقة مثلاً تتخيل أن أحداً يريد قتلها أو يتجسس عليها.

- أتقصد أن شقيقتها لم يحاول قتلها هي من الأساس ليس لها حبس أو حكم هي مريضة.

رد عليه أحمد:

- نعم شقيقتها هو السبب لم يثبت أي دليل أنها مريضة ليسجنها، أما عن محاولات قتل شقيقتها لها فهي حقيقة وليست أوهام أنا كنت على اتصال معها وهي

كانت بدأت بالتحسن عن طريق الأدوية
والعلاج النفسي.

نوح: أمعك صورة لها.

- بالطبع.

أخرج أحمد الملف الخاص بزهو ثم
أعطى نوح الصورة الخاصة بها ثم تحدث
مرة أخرى:

- زهو رقيقة، العلاج كان يحسن من
حالتها كثيرًا وهي تستجيب، الآن جميع
مشاكلها تختصر بأنها لم تجد أحدًا
يعطيها الحنان لا والدتها ولا شقيقها
فقط والدها وها هو قد رحل، هي فقط
تحتاج إلى ظهر وسند يحميها من ذلك
العالم التي لا تعلم عنه شيء.

تأفف أنس وهو يقود السيارة:

- نحن نذهب للموت بقدمنا وانت ممسك
بتلك الصورة تتأملها.

- أتعلم أنس أصبحت أمنية حياتي أن أعلم
كيف قبيلتك الشرطة في هذا العمل.

توقفت القوات في مكان مخفي عن
الأنظار وأكملت سيارة أنس ونوح حسب
تلك الخطة التي يسيرون عليها.

وقفت سياراتهم بعيدًا بقليل عن ذلك
المطعم ثم ذهبوا للجلوس بالداخل
ينتظرون أي خطوة عجيبة.

- أتريدون شيئاً؟

- لا شكرًا.

قالها نوح إلى ذلك العامل، فأوقفه

أنس:

- نعم نريد بعض الشطائر وكوبين شاي.

ذهب الرجل يحضر الطلب، أكلوا ثم مر

عليهم الصباح سريعًا وهم يجلسون

مكانهم، بدأت البلدة في إغلاق جميع

المحلات.

العامل: هيا لقد انتهينا نريد أن نغلق.

أنس: انتظر فقط إلى الصباح فأنا أشعر

بالنعاس، اجلس قص إلينا قصة.

- أتمزح انت أم ماذا؟ معك ربع ساعة

وسأغلق المحل.

ذهب الرجل، فقام نوح:

- هيا أنس سنأتي غداً بالتأكد يجلبون
الفتور مبكرًا.

نفي أنس بحديثه:

- لا هم كالخفافيش يخرجون في الظلام
استمع إلي.

- حسنًا هيا بنا الآن.

خرجنا من ذلك المطعم فاصطدم نوح
بسيدة وأوقع أشياءها، فاعتذر منها وبدأ
يجمع لها أشياءها التي وقعت أرضًا.

- اعتذر منك تفضلي.

أعطاها الأشياء بين يديها فلفت انتباهه
شيئًا على يديها، قطع تفكيره أنس وهو
يرفع صوته:

- ولما تعتذر منها وهي المخطئة.

قالت السيدة:

- ماذا تقول يا هذا؟

نوح: لالا شيء أعتذر منك مجددًا هيا بنا.

قالها وهو ممسك بذراع صديقه الذي

بدأ بسب ولعن تلك السيدة المتعجرفة.

نوح: اصمت هي ضمنهم.

- ضمن من؟

- العصابة.

بدأ أنس بالطم على خده وهو يقول:

- ولما لم تخبرني؟ لقد أسأت إليها بالطبع

حزنت سأذهب لأعتذر منها، لحظة

واحدة انت كيف علمت؟

- أخيرًا تسأل سؤال له قيمة، يدها عليها

الوشم ذاته الذي على جسد الضحايا.

- قلت لك أنهم كالخفافيش نوح.

- هيا لقد رحلت.

رجعا سوياً إلى المطعم، فبادر نوح

مستفسراً:

- أتعلم أين تعيش تلك المرأة؟

- هي ابنة الحج بشري تعيش في

المزرعة الخاصة بهم، لكن لم تسأل؟

أخرج نوح سيجارة يعطيها لذلك

الرجل:

- أريد أن أتزوج ابنتها.

الرجل: يبدو أنك أخطأت فابنتها قد ماتت

وهي طفلة، سأصححك نصيحة لا تذهب

إلى هناك.

نوح: لماذا؟

- لا أعلم لكن من يوم أن عادوا وقد
أغلقوا محل الجزارة صباحًا ثم فتحوه
ليلاً نسمع أصوات غريبة لكن لا أحد
يتدخل فهم عائلة غريبة الأطوار.
- أشكر.

ذهب نوح خطوتين ثم رجع مجددًا
متسائلًا:

- أيمن قول العنوان لي؟
- هل انت مصمم، حسنًا هو بعد أربع
شوارع من ذلك المطعم على جهة
اليسار.

صباحًا أستيقظ أنس وجد السيارة قد
تحركت بجوار مكانٍ ما.

- ماذا نفعل الآن؟ وقفنا جوار ذلك المكان
الملعون.

- لا أعلم لكن يجب أن نكون بالداخل على
أن تأتي القوات، أنس هل انتَ معي أين
تتظر؟

أشار أنس بأصبعه خلف نوح أي خارج
السيارة ثم قال:
- هناك.

نظر نوح خلفه وجد سيدة تنتظر لهم
عن طريق زجاج السيارة كانت بدينة
ترتدي ملابس سوداء وتتنظر لهم بلامح
عابسة، فتح نوح الزجاج:

- ماذا تريدان؟

- أذهب من هنا بهذه السيارة أيها الفتى.

- لن أذهب فهذا الشارع لا يخص أحد.
- حسنًا هيا معي تحدث في هذا الموضوع مع صاحبة المزرعة.
- بالطبع هو كان ينتظر فرصة كهذه ليدخل ويستكشف ذلك المكان.
- سار الاثنين خلف تلك السيدة وما إن دخلا حتى كان البيت أشبه باللوحة الفنية الملونة بالأسود فالمنزل جميعه رخامًا أسود وبه العديد من التماثيل البشعة.
- ابتلع أنس لعابه يقول بصوت منخفض:
- أشعر كما أنهم حقيقة.
- نوح: لا تشعر بل تأكد.
- فكانت التماثيل رأسها حقيقة بالفعل ويوضع عليها مواد تمنعها من التحلل لكن

الجسد فكان من البلاستك وجميعهم رجالاً
ذات خصلات بنيه ويوجد لوحة كبيرة
يدون عليها "شمس" باللون الأحمر.

كانت تنزل السلم:

- من هذان؟

- يريدان ركن سيارتهم بالقرب من
المزرعة.

- هكذا إذاً ثانية واحدة انت الفتى الذي
شتمني ليلة البارحة، كم جميل لون
خصلاتك يا فتى.

وعلى عكس المتوقع بدأ أنس يجاريها
في الحديث:

- أتعلمين كنت أكره لونه وأنا صغير لأنه
يشبه الشمس.

صرخت به:

- كيف تكره الشمس يا أحمق، حسناً ما
رأيتك أن نلعب، تلعب معي لعبة أنا سأخذ
شعرك بطريقتي الخاصة في المقابل
ستركن سيارتك هنا مدى الحياة، حسناً
عينك توافق هيا بنا تعال معي.

أشارت إلى نوح ثم قالت:

- أبقى هنا أفضل لك أتركه يتجول نعمات.
بدأ نوح بالتجول فسمع صوت فتاة
تصرخ فذهب مسرعاً يظنها زهو.

الفصل الأخير (بداية جديدة)

بدأ يسير خلف الصوت شيئاً فشيئاً
حتى وصل إلى الطابق العلوي، ركل الباب
بقدمه فقالت له إكرام بتوسل:

- أرجوك أنقذها ستنتحر.

التفتت الفتاة بوجهها لهم فأها نوح
بدأ بالاقتراب منها:

- زهو أتريدي أن تذهبي وتتركيني هنا
وحيداً؟ أتعلمين أنا جئت هنا لأنقذك ثم
سنخرج من هذا المكان وسأعوضك عن
كل ما رأيته، هيا أمسكي يدي سأخذك
إلى مقابر والدك هو اشتاق لك كثيراً.

نظرت له وهي تبكي:

- أنت تكذب فقط لأنزل.

- لا أقسم لك بأنني سأصطحبك إلى هناك.

أمسكت زهو بيده وهي تشعر بالأمان
والطمأنينة، فقبل جبهتها وأخذ يطمئنها
أنه لا أحد يستطيع أن يؤذيها طالما هي
بجواره ومعه.

جاءت سيارات القوة وبدأت في اقتحام
المزرعة، أنزل نوح زهو وإكرام وسرعان
ما تذكر أنس فذهب بالاتجاه الذي سارت
به تلك المرأة.

سار أنس معها في ممر طويل مظلم
كلما تخطو هي خطوة أضيء بها
مصباحًا، بدأ أنس يشعر بالاختناق لعدم
وصول الهواء الكافي له.

نظرت له أشجان بسخرية وهي تقول:

- حسنًا تنفس أتريد أن تموت بسبب
الهواء وأنا هنا؟!!

نظر لها يريد أن يمسك رقبتها ليشعرها
بما يشعر به هو لكن كانت حركة اهتزاز
الأرض تحت قدمه أقوى سببها هي حين
أمسكت بيدها خيط ينزل من السقف
فسحبته لأسفل ففتح جزءًا من الأرض
تحت قدمهم ثم وقعا إلى الأسفل على قطعة
كبيرة وسميكة من الإسفنج.

وقفت أشجان في المنتصف أمام أنس
ثم قالت:

- هيا اجلس هنا فلن تستطيع الهرب مني
انت الآن في مملكتي تحت الأرض لا
أحد يعلم طريقك ولا حتى صديقك.

كانت أعين أنس تدور حول ذلك المكان
العجيب هو حقًا مكان تحت الأرض لكنه
ليس مملكة بل مقبرة! يرى الكثير من
الدماء السائلة والعديد من خصلات الشعر
الملقاء أرضًا.

قام أنس وقد خرج من صدمته لكنه بدأ
بالمشاجرة معها وبدأ بالحديث:

- لما كل هذا؟ انتِ مريضة تقتلين
وتتجبرين في الأرض لا تخافي من
القانون، خافي من ربك.

ظلت تضحك بهستيريا:

- لا تذكر لي اسم القانون مرة أخرى ولا
تصحي ضميري فأنا قد قتلتُه هنا، قتلتُه
وأنا أحول هذا المحل من جزيرة

حيوانات إلى جزارة بشر، أتعلم لماذا
أتحدث معك لأنك من الأساس ستموت
لن تعيش كثيرًا.

ظل يبحث عنهم لكنه بقي في متاهة لا
يعلم لها أول من آخر حتى وجد ذلك الممر
ظل يسير والمصايح تثير له حتى شعر
أن هناك خطبًا ما.

تعرفت قدمة في ساعة صديقه تقع
على الأرض فأخذها:

- أين انت الآن؟

رفع رأسه فخطب في ذلك الخيط فسحبه
لأسفل فوقع إلى الأسفل وهو يصرخ حتى
وقع على الإسفنجة.

- كيف؟ ها قد جاء صديقك.

وقف نوح ثم أخرج سلاحه من حول

خصره:

- لقد كُشِفَتِ وتم القبض على جميع من

بالمزرعة هيا بنا دون مقاومة.

ضحكت أشجان:

- فتيان لا يساوون شيء يضحكون علي

أنا؟ تحلم انا سأقتلكم.

قالتها وهي ممسكة بسكين كبيرة تريد

قتل أنس، فأمسكها من يدها ليبعد ذلك

السكين فضربته في كتفه وسالت منه

الدماء.

اقترب نوح بحذر فهو يريد حيا

ضربها على رأسها بمؤخرة السلاح

فوقعت أرضاً، ثم اقترب من أنس متسائلاً:

- انت بخير؟

- نعم هيا نذهب انا رأيت بابًا خلفيًا هنا.

أمسك نوح ذراعه ثم جلب قطعة قماش
يحاول إيقاف النزيف عن ذراع صديقه.
- هيا بنا الآن.

خرجا من ذلك الباب يرون ما هو فكان
يطل على المزرعة من الخلف فهذا المكان
كان يدخل منه الأبقار حين كان محل
جزارة ورثته عن أهلها.

نظرت زهو من نافذة السيارة عليه
لترى هل فعلت له تلك السيدة المجنونة
شيء ففتحت باب السيارة تجري عليه.

إكرام: زهو انتظري ماذا تفعلين؟

جرت عليه زهو ممسكة ذراعاه وعينها
بدأت بالبكاء:

- أنت بخير؟ هل فعلت لك شيء تلك
السيدة المعتوهة؟

نوح: لم تفعل شيء، ياليتها فعلت لأرى
خوفك هكذا زهو.

نظر لهم أنس باستغراب فهو الذي
تأذى ليس نوح، ظل ينظر لهم من أعلى
لأسفل حتى رأى إكرام تقف بعدما كانت
تلحق زهو لتوقفها.

أنس: وانتِ لن تسألني ماذا جرت لي؟ ألم
تري ذراعي المغطى بالدماء، العار عليكم
يا فتيات.



لربما تفعل المستحيل لأجل شخص قد
رحل لكنك مخطئ في النهاية وستعاقب
على جميع أفعالك حَمَّ عَقْلُكَ مرةً واثنين
قبل ارتكاب الأخطاء الشنيعة.
وقفا أمامها يسألونها:

- لما فعلتِ هذا؟

ابتسمت ساخرة وهي تقول:

- لن أضحك عليكم، أتذكر أيها الفتى ذلك
المسمى القانون هو خلف كل شيء لا
يوجد عدلاً ولا يوجد رحمة، رحمة بقلب
أم اختطفتم منها ابنتها وبقيت الأم قلبها
يحترق ليالٍ وهي وحيدة تذهب كل يوم
إلى القسم تتأكد هل يوجد جديد؟ هل
يوجد خبر عن ابنتها التي كانت كنور

الشمس، كانت تضيء حياتي وأنا وحيدة
أذهب كل يوم مساءً إلى المشرحة وأرى
جثث لأطفال كثيرة ليس لهم ذنب في
شيء عيني رأيت الكثير الذي لا يتحمله
أحد، كلما أذهب إلى القسم لا اسمع غير
رد واحد لا يوجد جديد ولا نعلم أين هي
ابنتك وهذا أمر واقع ليست هي فقط
المخطوفة، تخيل معي وأنا أبكي كل يوم
لأجدها وفي يوم أخرج من المنزل إلى
القسم أرى قماشًا أبيضًا كالقفن وبه
دماء أمام منزلي يوجد به ابنتي، ابنتي
التي لم يجلب لي أحد حقها وهي
مخطوفة أو بعد مماتها، انتظرت أسبوع
بعد دفنها والشرطة لا تفعل شيء لكن

كفا هذا، كفا حريقًا في قلبي وعدتها عند
قبرها أن أخذ حق كل النساء لأجلها،
جميع النساء المظلومات أنا أخذت
حقهم.

بكت أشجان هي لا تتدم على فعلتها أبدًا
وترى أن هذا هو الصواب لكن أنس كان
له رأي آخر حين صدمها بقوله:

- أتعلمين أنا أشفقت عليكى لكن أريد قول
شيء لكِ أنا أيضًا فقدت شقيقي الأصغر
عن طريق العصاة ذاتها لكن أمي لم
تفعل ما فعلت به أنت، أنت قتلت وتجبرت
في الأرض وقتلت أناس أبرياء ليس لهم
ذنب ليسوا جميعًا ظالمين كما تتخيلين،
هم ظالمين بالنسبة لكِ أنت كما كنتِ

تريدي قتل موسى وهو ليس ظالم،
أتعلمين ماذا فعلت أمي؟ أمي بقيت طوال
الليل والنهار تصلي وتدعي ليوسف أن
يبقى في الجنة ليأخذها جواره، أمي
قلبها احترق كقلبك لكنها مؤمنة بأن هذا
قدر والله يختبرها به ويجب عليها أن
تصبر.

شعر نوح أن صديقه على وشك
الانفجار فهدأه بقوله:
- يكفي أنس.

كان أنس يسير ليخرج من تلك الغرفة
لكن رجع لها ثانية:

- أتعلمين أني من أخذت حق ابنتك، ما لا
تعرفيه أنني قبضت على تلك العصاة

بعد الحادث بسنة، أليست هذه صورة
ابنتك شمس؟

قالها وهو ممسك بيده هاتفه الذي عليه
صورة ابنتها.

خرج أنس إلى الخارج وجلس على
المقعد أمام الغرفة وتذكر شقيقه وأنه قتل
بسببه، قتل بسبب أنه كان يعمل على تلك
القضية التي كانت سبباً في كل شيء،
وجد أنس يد أحد توضع على ظهره، نظر
بذلك الاتجاه ثم مسح دمعته.

- ماذا تفعلين هنا؟

إكرام: جئت لسببين الأول هو لأشكرك
لأنك وقفت جوارى حتى ظهرت براءتي،
والثاني لأطمئن عليك أنك بخير لكن

وجهك يقول عكس ذلك، انتَ لست بخير
أنس ماذا بك؟

أنس: أنس ليس بخير، أنس يريد البكاء
إكرام يريد التحدث.
إكرام: تحدث أنس.

بعد مرور أسبوع تم الحكم على أشجان
بالإعدام وندى بالسجن سنتين.

كان يجلس موسى جوار سريرها في
المشفى:

- ظلت جوارك كل هذا أتعلمين لماذا؟
لأعلمك درسًا أن الرجال لديهم قلب لن
أنكر ندى أنني أحببتك وأحببتك كثيرًا،
أتعلمين اليوم في المحكمة أخذت سنتين

فقط كم فرحت، بعد السننتين سنتزوج أنا
سأنتظرِكَ فقط استيقظي من تلك
الغيوبية.

وضعت إكرام يدها على كتفه:

- لا تقلق موسى ستجو وستقبل الزواج
منك.

موسى: لا أعلم كيف أشكرك أنك
سامحتني إكرام، لا أعلم كيف.

إكرام: انت أكثر من شقيقي أنا كنت ساجن
موسى حين فكرت أنك من فعلت بي هكذا
لكن الحقيقة أنك أكثر من شقيق لا أعلم
كنت سابقى بين المقابر الآن.

- لا تقولي هذا هم أخذوا جزائهم الحبس
وانتهى، أتعلمين هو يجبك حقًا اقبلي
الزواج ولن تندي صدقيني.

كان يشير بعينه على أنس الذي كان
ينتظر خروجها خارج الغرفة، ابتسمت له
إكرام ثم ودعته ورحلت.

زهو: تريد الزواج مني أنا، أنا لا أقبل.

نوح: ولما لا؟

زهو: انت ترى أين تقابلني؟ في العيادات
النفسية نوح أنا مجنونة ولا أقبلها لك.

قالتها بحزن ورأسها تنظر لأسفل،
فجلس جوارها على ذلك المقعد الذي في
حديقة العيادة التي تخص الطبيب أحمد ثم
تحدث نوح وهو يرفع رأسها:

- انظري إلي أنا أحبك لا يهمني ما تقولييه
أنا سأبقى لكِ سند وظهر ولن أفعل أي
شيء يحزنك صدقيني زهو.

بكت زهو قائلة:

- حين يعلم أهلك ماذا ستقول؟ ستقول أنني
مجنونة وسأرى في أعينهم نظرة شفقة
وأنا لا أرضاها ولا أرضى لك أن يتحدث
الناس عنك بأنك تزوجت مني، أرجوك
أذهب دعني وشأني.

جلس نوح على ركبته أمامها وقال:

- لا يهمني الناس وأهلي لن يفكروا بهذا
هم سيحبونك لأنك زهو، زهو الرقيقة
طيبة القلب، ولما كل هذا الطبيب أحمد
قال أمامك أنك تتحسنين أليس كذلك؟

هزت رأسها له، فأكمل نوح:

- حسناً وما المشكلة الآن، أنا معك وجوارك.

شعر نوح بأنها تشعر بالإحباط وعدم الفرحة فقال لها:

- أنا أيضاً سآتي إلى الطبيب أحمد لأتعالج فأنا لذي مرض نفسي خطير يسمى زهو.

ابتسمت زهو له فمسح عن خديها تلك الدموع:

- هيا بنا ألا تريدي أن تذهبي إلى والدك؟
كان يقف أحمد يراهم من النافذة ثم ابتسم يشعر بالفرحة لهم.

- لقد اشتقت لك كثيرًا أبي، الحياة بدونك
ليس لها معنى، أتعلم أنا أحبه وهو أيضًا
لكني أخاف ليس من أني مجنونة ولا كل
هذا فقط أخاف أن يتركني وحيدة ثانية.

ابتسم فهو سمع حديثها دون أن تشعر
لا ينكر أن قلبه رفرر من كثرة الفرحة.

أنهت حديثها ثم جاءت لتذهب لفت
انتباهها اسم شقيقها على قبره، عينيها
زرفت الدموع كالمرر ثم قرأت له الفاتحة
وذهبت إلى نوح ووقفت أمامه ثم قالت:

- أيمكن أن تجلبنى إلى هنا مجددًا؟

- بالطبع زهو.

نظر إلى عينيها ثم قال:

- لن أتركِ وحيدة لا تخافي سأبقى
لجوارك مدى الحياة فقط وافقي ولن
أخذلك صدقيني.

نظرت خلفها إلى قبر والدها ثم رجعت
ببصرها له:

- هيا بنا نوح.

- هيا زهو السيارة بالخارج.

في السيارة التي بها نوح وزهو
أمسكت يده وهو يقود السيارة:

- أوافق نوح، أوافق على الزواج منك.

أوقف نوح السيارة على غفلة ثم ضمها
له قائلاً:

- لن تندي صدقيني.



طوال هذه الحياة الشمس لن تغيب،
وسأبقى أنا جوارك أيها الحبيب، لن أموت
إلا معك، جمعني بك قدر لأعطيك بدل
الفرصة فرصة.
